2me Année, No. 64.

Lundi-24-9-1934

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ | ٤٠٥٣٠

العـــدد ٦٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ — ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

صفحة		
١٥٦١	على الشاطئ الغريق	أحمد حسن الزيات
١٥٦٣	استوق الجمل	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٦٦	انقلاب عظيم في السياسة الدولية	الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٥٦٩	هذه المركة المزمنة بين أديين	الأستاذ كرم ملحم كرم
١٥٧٣	الشريف الأدريسي	الأستاذ محمد عبد الله ماضي
١٥٧٦	الصورة والتصور والتصوير	الأستاذ الحوماني
١٥٧٨	الشخصية	الأستاذ محمد عطية الابراشي
١٥٨٠	الرواية المسرحية	أحمد حسن الزيات
١٥٨٣	حول ١٤ سبتمبر	الأستاذ محمد محمود جلال
١٥٨٥	من أبي العلاء (قصيدة)	مصطفى العلوي
١٥٨٦	التوابع والزوابع	محمد فهمي عبد اللطيف
١٥٨٩	خمسة (قصيدة)	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٥٩٠	القيادة ليست	الأستاذ خليل هنداوي
١٥٩٢	بحث في تاريخ الانسان	نعيم علي راغب
١٥٩٥	المعلمة الصغيرة (قصة)	« فتاة الفرات »
١٥٩٩	تاريخ العالم القديم (كتاب)	الخفيف
١٥٩٩	الرائد (كتاب)	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
١٦٠٠	ابنة الشمس (كتاب)	الخفيف

طغيان النيل

على الشاطئ الغريق ...

هكذا الطغيان يا نيل يجعل مصدر الحياة مورد هلكة، ومنبع الخيرات مفيض بركة، وأصل العمارة غاية دمار وخسر!!

هذه شواطئك الخضر يا نيل كانت بالأمس تتنفس بالنعيم، وتتدفق بالخير، وتترقرق بالجمال، فأصبحت اليوم تختنق بالأخطار، وتلتطم بالمخاوف، وتهدد الحقول الغنية الخصيبة بالفاقة والجدب؛ وهذه مدنك البيض وقراك السمر كانت تتفيأ على ضفافك ظلال الخفض، وترمق من خلال النخل أمواجك المرسلة المسلسلة، وهي توقع بين القصب الألف ألحان الثراء والغبطة فتمتزج بك وتقدس لك، فأصبحت تحشد في وجهك الجنود، وتقيم بينها وبينك السدود، وتضرع إلى الله أن يصرف عنها طغيانك وجورك! وهؤلاء أبناؤك الوادعون كانوا يتعهدون بالعمل الدائب غرسك الزكي وثمرك الغالي، فيدفعون الحشرات عن القطن، ويدرأون الطفيليات عن الذرة، ويسلون في الحقول نضارك الدائب، ويستقبلون بالشوق الآمل موسمك الآئب، فأصبحوا وهم من هولك قائمون على رجل، لا يستقر لهم جنبان

من الروع ، ولا يطمئن بهم مجلس من الجزع ، ثم أمسوا وهم يشودون بقوة السلطان على جانبيك ، من أسوان إلى مَسبَّيك ، يدافعونك مدافعة العدو ، ويكافحونك مكافحة الوباء ، ويكابدون فى صدّ غارتك الجهد والجوع و (السخرة) ! ذلك والقرويات ينتظرن بالقلق الجازع الفرق المخشيّ ، ويرصدن الأهبة للهجرة المتوقعة ، فهنّ يجمعن المتاع ، ويشددن الغرائر ، ويلقين النظر الحزين على القطن المكتهل على أعواده ، والذرة الناشئ على سُوقه ! وهكذا الطغيان يانيل يروّع السكينة فى القلب ، ويفزع العدالة فى الدولة ، ويجعل سلام الأرض وسلامة الناس لمشيئة فرد ! !

* * *

وقفت منذ أيام على شاطىء من شُطئانك المنكوبة ، أرسل طرفى الساهم فى تيارك الجارف ، وداراتك المدوّمة ، ولججك الفائرة ، ثم أرده الى السواحل الغضّانة والمزارع الغرق ، وفكرى بين هنا وهناك يستقبل الذكريات القديمة ، ويستخرج المشابهات الأليمة . فذكرت بهذا المنظر المحزن برّةَ بيني وبينك موروثة ! فقد طغيت فى عام ١٨٧٨ على قريتى الصغيرة ، فاحتملتها هى ومئات من أمثالها كما يحتمل السيل الدافع أكوام الهشيم ! وكان قومى قد سمعوا بانفجارك على مقربة من سمنود ، وبيننا وبينها عشرات من الأميال ، ولكن ماءك الطاغى نحر هذا المفيض حتى انحدر فيه بحرك كله ، فلم يكن بين السماع والرؤية الا ريثما جزموا المتاع وشدوا المطايا ، ثم أدركهم فيضانك قبل الرحيل ، فتركوا الأرزاق وطلبوا النجاة . فحمل الكبارُ الصغارَ ، والطوالُ القصارَ ، والنساءُ الأطفالَ ، ومضوا يتحسسون الطرق تحت الماء ، ويتلمسون المصاعد فوق الأرض ، حتى بلغوا — وما كادوا يبلغون — ساحلَ نهر (شبين) ، وهو على بضع دقائق من القرية ، وهنالك وقف المهاجرون على الشاطئ العالى بين البحرين ، يودعون بالنظر العبران قريتهم الهالكة ، والماء يُغيّب الدور ويبتلع الشجر ، حتى لم يبق ظاهراً منها إلا شرفات بيت الله ، وغُرفات[1] بيت العمدة . ثم تمزقوا فى البلاد يطلبون المأوى عند ذوى القربى أو عند أولى المودة ، حتى انحسر الماء فعادوا ، واستأنفوا عمارة القرية فعادت

ثم لا يزالون يؤرخون الحوادث بهذه (الغرقة) ، ويهولون فى أحداث تلك الهجرة ، ويستعدون كل عام لطغيان النهر ، قبل أن يئون أوانه بشهر ! وهكذا الطغيان يانيل يفرق الألّاف ، ويشتت الوحدة . ويوهن بين الأوداء أسباب المودة !

* * *

يطغى الحكم كما طغيت يانيل فيجرف السدود ، ويتعدى الحدود ، ويتخطى الحواجز . ثم يدور بالتجسس ، ويفور بالارهاب ، ويقذف بالتهم ، ويُسخّر قوى الدولة وموارد الأمة ومرافق الناس لسلطان أمره وطماح نفسه ونفاذ حكمه . وأصل الطاغية كان مثلك يانيل فياض اليد فقدسه الناس ، جارف التيار فاتبعه الشعب ؛ ثم ناصرته شهوة الخاصة ، وساعدته ثقلة العامة ، فرد أهواء النفوس الى هواه ، وشورى العقول الى رأيه ، وحدود القوانين الى إرادته ، وسطوة الجماعة الى يده ، ثم تفيض هذه القوى المتجمعة عن طاقة الفرد فيطغى ، ويزيد السلطان المفرط على غرور الانسان فيتأله ، ويومئذ لا تسأل عن حدود الله كيف تُطمس ، ولا عن رسوم العدل كيف تُدرس ، ولا عن حقوق الناس كيف تُسفه ، ولا عن نظام الأمر كيف يتبدد ، ولا عن جموح الأثرة كيف يبغى ويتحكم .

وهكذا الطغيان يانيل يعطل منابع الخير ، ويبدّل طبائع الفطرة ، ويقتل مواهب العقل ، ويغمر بالظلام آثار العلم ودلائل العقل وشواهد الكفاية .

* * *

ويطغى الأدب كما طغيت يانيل فلا يكترث للقواعد ، ولا يَعُوج بالأصول ، ولا يحفل بالنطق ، ولا يأبه للخلق ؛ ثم يرغى بالبذاء ، ويُزبد بالهراء ، ويطفح باللغو . وكان الأدب الطاغى مثلك يانيل عذب الشمائل ، سهل الشريعة ، فروى الناس من نبعه ، وبَرَدت أكبادهم على نداه . ثم انتكس المجتمع ، وانقلبت الأوضاع ، وفسدت المقاييس ، واستفاضت الدعوى ، وتبجح الغرور ، واستبهم الأمر ، فرأى سلاطة اللسان أجدى عليه من براعة الذهن ، والتواء الفكر أنفع له من سلامة القياس ، ولؤم الوقيعة أشد لسلطانه من كرم النفس ، وشهوة الجدل أقرب الى قلبه من حب الحقيقة . وفى العهود التى تسطو فيها اليد ويستخذى القانون ، يَسْلُط فيها اللسان ويستكين المنطق ! ثم يمكن لمثل هذا الطغيان تكرمُ الأدباء عن مقام السفهة ، ضناً بأخلاقهم على الغمز ، وباحساسهم على المضاضة وفى التاريخ السياسى والأدبى يانيل أمثال وأشباه ! ولكنها تنحسر كلها عن جوهر الحق ، ومحض الخير ، ولباب الجمال ، كما تنحسر أنت عن هذه السواحل والجزر والقرى ، بحكم الطبيعة ومشيئة الله !

أحمد حسن الزيات

(١) الغرفات جمع هى الحجرات العليا من البيت